السنة: السادسة المجلد: 06 العدد: 02 صص:998- 1013
ISSN 2543-375X EISSN2676-1645

النقاشات المفاهمية والإجرائية للأمن الإنساني خلال جائحة كوفيد

A Conceptual and procedural discussions of human security during the COVID-19 .

بلخثير نجية*، مخبر حقوق الانسان،
جامعة أبو بكر بلقايد– تلمسان
nadjya.belkhatir@univ-tlemcen.dz
بن رحو سهام، مخبر حقوق الانسان،
جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان
sbenallal@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/02/27 تاريخ القبول: 2021/04/28

ملخص:

تعالج هذه الورقة التحديات الشاخصة والمحتملة لانتشار وباء فيروس كوفيد -19 على أمن الإنسان باعتباره قيمة إنسانية عالمية، وذلك على حساب المقاربات التقليدية التي تجعل من الدولة مرجعية تحليلية أساسية.

وفي هذا الإطار تم التركيز على التغير الذي أحدثه الوباء على مستوى مفهوم الأمن نفسه، وإعادة النقاش من جديد حول التركيز على المقاربات النقدية في قلب النقاشات الأكاديمية في الدراسات الأمنية، والتحديات الأمنية على المستوى الاجرائي، وأهم الأخطار التي أفرزها الوباء على مستوى الأمن الانساني

الكلمات المفتاحية: فيروس كوفيد -19، مفهوم الأمن الإنساني، تحديات الأمن الإنساني، أمن المهاجرين، الأمن الصحي.

* المؤلف المراسل

Abstract:

This article treats both the emerging and potential challenges of the spread of Covid-19 virus pandemic on human security, which is one of the most important bastions of human values and ensuring the continuity of life on earth, and so through traditional approaches that make the State an essential analytical reference.

In this context, we focused on the changes even on the concept of security itself that has been made by the pandemic in so many levels. In this situation we have to reopen discussion about focusing on critical approaches at the heart of academic discussions in the security studies and challenges at the procedural level, and the most significant dangers caused by the pandemic on human security. keywords: COVID-19 virus, human security concept, human security challenges, migrant security, health security.

Keywords: COVID-19 virus, Concept of human security, security, Human security challenges, Immigrant security, health security.

مقدمة:

تسبب وباء كورونا المستجد في اضطراب حركة الحياة والنقل وتعطيلها على مستوى العالم، وقد أدت سرعة انتشار الفيروس، واجتياحه معظم الدول في كل القارات إلى إعلانه من طرف منظمة الصحة العالمية وباءا عالميا، وإعلان حالة الطوارئ الصحية العالمية في جانفي 2020.

وبالتالي فقد غير فيروس كوفيد -19 من أولويات ومضمون الأمن في عدد كبير من بلدان العالم، مما حدا بالحكومات إلى أمننة سياساتها لا سيما الصحية، من خلال استراتيجيات طارئة لمواجهة الوباء.

تضمن هذا التغيير في الأولويات، ضرورة إعادة التركيز على المقاربة الإنسانية في التحليل الأمني والاعتماد على الإنسان مرجعية تحليلية أساسية بحكم التهديدات والمخاطر التي واجهها الإنسان، فلم يعد المشهد الأمني محكوم بالمخاطر الأمنية التقليدية أو باستراتيجيات الردع والدفاع التقليدية

كالجيوش وأجهزة الاستخبارات، وأكبر دليل هو تقلّص نسب ميزانيات الدفاع في أغلب دول العالم كالاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية.

تنطلق هذه الدراسة من إشكالية مفادها: كيف شكل الانتشار السريع لفيروس كوفيد -19 - تهديدا للأمن الإنساني خاصة الصحي؟

تعريف الأمن الإنساني:

كنتيجة طبيعية لتحويل المقاربات الأمنية في مرجعية التحليل من الدولة إلى الفرد، عرف مفهوم الأمن تغيرا من كونه أمنا قوميا للدولة إلى أمن إنساني يتحقق عندما تتجسد الحماية والضمانات الأساسية للفرد وتختفي التهديدات المحدقة به، فما هي هذه الحماية وتلك الضمانات؟

عرف الأمن الإنساني في جوان 1996 من قبل "لويد أكسفورد" وزير خارجية كندا أنداك، بأنه "حماية الأفراد من التهديدات التي تكون مصحوبة أم لا بالعنف، وهي وضعية تتميز بغياب الخروقات.

و على هذا الأساس، فان التعامل مع هذه التهديدات ينتقل من مجرد مواجهة أنية إلى البحث عن الأسباب،إلى جانب النتائج والقضاء عليها، فمواجهة التهديد تكون بمواجهة منابعه و العمل على تحييدها، ومفهوم الأمن الإنساني يختلف جوهريا عن المفاهيم المتعلقة بمفهوم أمن الأشخاص، والمتبع عن الليبرالية، فاذا كانت هذه الأخيرة ترى في الفرد محورا أساسيا و تدعو إلى الاعتماد المتبادل والمبادئ الديمقراطية مفتاحا للسلام العالمي فتطرح فكرة العولمة كأداة تفوض سلطة الدولة و تسحب الاهتمام من الأمن العسكري وتوجهه صوب تحقيق الرفاهية الاقتصادية و الاجتماعية مما يكبل سيادة الدولة كتعبير عن نقدها لمبدأ السيادة وعدم التدخل (محمد يعقوب عبدالرحمان، صفحة 44).

فمفهوم الأمن الإنساني أبعد ما يكون عن الإشارات الليبرالية المتعلقة بالتنافسية أو الإمتلاكية الفردية، أي الامتداد كقوة الشخصية والنشاط الذاتي المبني على حقوق الملكية، والخيار في مكان السوق وحريته فالتعريف الذي أتت به النظرية الليبرالية لأمن الفرد، يقتصر على الجانب المادي، وعليه ففي حين تقع الكفاية المادية ضمن مركز اهتمام الأمن الإنساني، فان المفهوم

ذاته يشتمل أيضا على الحاجات اللامادية ليشكل كلا معنويا ونوعيا متكاملا. بمعنى أخر فان الكفاية المادية ضرورية، ولكنها ليست كافية، ذلك أن الأمن الإنساني له أبعاد أخرى لا تتعلق بالضرورة بالبقاء الفيزيائي الإنساني. (علي أحمد الطراح، غسان منير حمزة ، 2004، صفحة 15)

يعد الأمن الإنساني مفهوما يقوم على صيانة الكرامة الإنسانية، حيث تعرفه لجنة أمن الإنسان بأنه حماية الجوهر الحيوي لحياة جميع البشر بطرائق تعزز حريات الإنسان، و تحقيق الإنسان لذاته، فأمن الإنسان يعني حماية الحريات الأساسية التي تمثل جوهر الحياة، و يعني حماية الناس من التهديدات والأوضاع الحرجة و المتفشية و العمل على تجسيد تطلعات الناس، و إيجاد النظم السياسية و الاجتماعية و البيئية و الاقتصادية و العسكرية والثقافية التي تمنح معا الناس فرصا للبقاء على قيد الحياة وكسب العيش والكرامة (خديجة محمد عرفة، 2006، صفحة 15).

يرى "لويد" أن الأمن الإنساني هو "طريقة بديلة لرؤية العالم يركز على إجراءات وقائية لتحقيق أمن الأفراد عبر الحدود وداخلها، وليس أمن الأراضي أو حدود الدول في حد ذاتها (منى حسن علي، صفحة 27)، و إذا كانت المقاربة الكندية ترى في الأمن الإنساني أمنا سياسيا يقتصر على أمن الأفراد أثناء النزاعات المسلحة و الحروب، و فصله عن الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية على اعتبار أنها تنصرف إلى شق التنمية البشرية كما تستبعد الكوارث الطبيعية لكون مصدرها و صانعها ليس الإنسان حتى و إن كان من يتجرع نتائجها، فان مقاربات أخرى كتلك التي أتى بها " شارل فيليب ايف"وبياتريسباسكال"،ترى في الأمن الإنساني شاملا للتحرر من الحاجة الاقتصادية و الاستعباد و العنف السياسي و بالتالي الأمن يستدعي إتباع كل المطالب الأساسية للإنسان اقتصادية كانت أو اجتماعية أو سياسية أو أمنية في كل زمان و مكان و عليه فان نزع ومراقبة التسلح والتنمية المستدامة واحترام القانون والعدالة الاجتماعية ورشادة الحكم هي أوجه لعملة واحدة" بيار بيتقرو" متمثل في الحقوق الإنسانية و الرفاه الاقتصادي و التنمية المحترمة للبيئة، وهو عند " لنكولم شان" يقوم على الركائز الحيوية التالية: بقاء الإنسان ،رفاهه و

حريته، رفاهية في و وقت السلم و الحرب فحالات السلم أيضا تتضمن تهديدات غير عسكرية للفرد من أخطار بيئية اقتصادية وغيرها .(محمد أحمد علي العدوي، صفحة 5)

وفي نفس الاتجاه يأتي التعريف الياباني مركزا على البعد التنموي للأمن الإنساني وتتبنى اليابان اقترابا شاملا للمفهوم من حيث التركيز على كافة أبعاده الاقتصادية والاجتماعية والسياسية غير أنها تركز على الجانب الاقتصادي في ممارساتها من خلال تقديم المساهمة المالية للمشروعات التنموية لمساعدة الأفراد وهو تعريف يقترب من مفهوم الأمم المتحدة..

أما التعريف الإجرائي للأمن الإنساني، لسابينا ألكير" يتمحور حول المحافظة على الجسم الحيوي لكل إنسان ضد التهديدات الخطيرة والمستمرة على المدى الطويل فالحماية أو الصيانة تقر بأن الإنسان والجماعات مهددة بأخطار تتجاوز إمكانية مراقبتها كالأزمات المالية والنزاعات والسيدا التلوث وغيرها، وأن الأمن الإنساني مقاربة تطالب المؤسسات بتقديم الحماية، فلا بد لها أن تكون واعية وحساسة وغير جامدة أي أن تكون وقائية وليس مجرد ردود أفعال .(تاجي طارق، 2006 ، صفحة 14)

نجد مفهوم الأمن الانساني متوافقا مع ما قدمته النظرية النقدية للدراسات الأمنية التي جاءت كمواقف نقدية أكثر راديكالية لإعادة صياغة الموضوع المرجعي للأمن و التركيز على الإنسان بدلا من الدولة وإحداث قطيعة مع الرؤية الكلاسيكية للأمن و إدراج مجال أوسع لمواضيع أخرى كحقوق الإنسان، التنمية، و حماية الإنسان (حموم فريدة، ص 22.)، فالنقديون لم يكتفوا بمجرد توسيع المفهوم التقليدي للأمن بل عملوا على تغيير الموضوع المرجعي للمفهوم من الدولة إلى الفرد، حيث يوضع هذا الأخير في قلب النقاش حول المفهوم غير أن اعتبار الدولة ذات الأسبقية في مرجعيات الأمن، لم يسمح بالحسم في تعريف محدد للأمن الإنساني، فمن الذي يجب أن يؤمن ؟ ما زال الإشكال مطروحا فهل هي البنى الاجتماعية أم القوى الاجتماعية أم الأفراد أم الإنسان؟ فالجواب المبدئي هو الفرد سواء كان شخصا أو مواطنا أو إنسان،

لأن البنى في ذاتها ليست إلا تعبير عن تركيب لمجموعة من الأفراد (المرجع نفسه، ص 24.).

تحديات مفهوم الأمن الإنساني خلال جائحة كوفيد 19:

لفت التأثير المدمر للوباء، الانتباه إلى الحدود الأمنية الأخرى التي تحتاج إلى الاهتمام أيضًا، إذ أتاحت الأزمة فرصًا كبيرة لإعادة النظر في مفهوم الأمن بشكل عام من خلال التركيز عليه بواسطة عدسة الأمن الإنساني مجددا.

كما أظهر هذا الوباء أن اعتماد الأمن على أمن الدولة وحده سيترك الدول والمجتمع العالمي في موقف محفوف بالمخاطر إذا لم يكن مرتبطًا بأمن الأفراد ولا يتضمن تعاونًا بين الدول، فهو يتعلق بكيفية تأثير جوانب الحياة الأخرى على حياة الفرد، وليس مجرد تحديدها على مستوى الدولة (Maria Pilar Lorenzo) .

كما أدى إلى توسيع الخطاب حول التنمية البشرية، والذي لا يمكن القيام به إلا من خلال تعاون دولي حقيقي، كما أظهر أن الأمن الصحي هو مجال حيوي يتخلل جوانب أخرى في المجتمع حيث يعمل تحديد أولويات الناس ووضع احتياجاتهم في قلب الخطابات والسياسات كنموذج لتغيير قواعد اللعبة.

كما ناقشت **توفيكا** من جهة أخرى، استراتيجية إدارة البلدان في التغلب على جائحة كوفيد 19، مشيرة إلى عدم صلاحية الحل العسكري، إذ لا يمكن للدول عسكرة إدارةكوفيد -19 لأنها حرب بشر ضد الفيروس وليست حربًا بين البشر وبالتالي، لا يمكن رؤية جائحة كوفيد -19 من منظور الأمن التقليدي، إنه بالأحرى تحد أمني يمكن أن تشكل فيه الصحة العامة خطراً على الأمن الإنساني(Rage Taufika,) .

وهي عسكر ة مورست في إندونيسيا، وحتى في الصين، أعطى شي جين بينغ أكبر مسؤوليات التعامل مع الوباء للفريق الطبي للجيش، وفي إيطاليا، يتم إعطاء ضباط الجيش مسؤولية إنفاذ الإغلاق وكذلك هو الشأن في ألمانيا، حشدت ميركل 15 ألف جندي لمساعدة السلطات المحلية في معالجة الأزمة (aufika, Rage. 2020.).

ومن جهة أخرى يحاجج غراهم أليسون وكريستوفر لي بجماعة هارفرد، المؤلفان الواقعي ان اللذان يعرِّفان العلاقات الأمريكية -الصينية بكونها علاقات تنافسية حادّة، - في مقال لهما - تسائلاً حول الوضع الصعب الذّي يمرّ به العالم بسبب أزمة فيروس كورونا: هل يُمكن للولايات المتحدة والصين أن يكونا منافسين شرسيْن وشريكيْن مُكثّفين في نفس الوقت؟ ويؤكّدان بأنّ رفض التعاون المشترك بينهما يؤدي لنتائج خطيرة، الأمر الذي يفرض تكثيف التعاون العلمي بينهما في مجال تشارك البيانات المتعلّقة بهذا الفيروس، ومجال تعزيز إجراءات التشخيص والصحّة العالمية، و مجال البحث الطبّي الحيوي، ويفتح آفاق تعاونٍ أخرى تُخفّف حدّة التنافس، فالبحوث العلمية بطبيعتها تتسّم بانفتاحها التعاوني العالمي، على سبيل المثال، فإنّ أكثر من ثُلث المقالات العلمية التّي ينشرها الأمريكيون اليوم تضمّ مُشاركاً أجنبياً واحداً على الأقل، كما يحصل الطلبة الصينيون على ثلث جميع درجات الدكتوراه الأمريكية في العلوم والتكنولوجيا والهندسة والرياضات. (جلال خشّيب، 2020، صفحة 5)

الأمر الذي يمكن اعتباره تخليا عن أحد أهم المسلمات الرئيسة للواقعية التقليدية التي تعتبر الأمن معطى نسبي بسبب الفوضوية المهيكلة للعلاقات الدولية، والتي تفرض الصراع الدائم بدل التعاون.

في المقابل، ينظر اتجاه آخر - واقعي -، إلى الجائحة نفسها على أنها فرصة لتعزيز مكانة الدول في المنافسة الجيو سياسية والاقتصادية، وأعرب وزير التجارة الأمريكي ويلبر لويس روس عن تفاؤله بأن وباء الفيروس التاجي "سيساعد في تسريع عودة الوظائف إلى أمريكا الشمالية"، وسارع عدد من الاقتصاديين الغربيين إلى الإعلان عن أن الوباء سيعني نهاية "العصر الصيني" في التصنيع الدولي والنصر النهائي للولايات المتحدة في المواجهة الاقتصادية مع بكين (المجلس الروسي للشؤون الدولية ، 2020).

ففي حين يقترح العلماء والمحللون أن الدول أصبحت أقل أهمية في الشؤون العالمية وأن الجهات الفاعلة الأخرى أو القوى الاجتماعية (مثل المنظمات غير الحكومية والشركات متعددة الجنسيات والأسواق العالمية) تقوض السيادة،

إلا أن مع بروز تهديدات جديدة كفيروس كوفيد 19، تطلع المواطنون أولاً وقبل كل شيء إلى الحكومات الوطنية من أجل الحماية، وإلى المسؤولين الحكوميين لتقديم معلومات موثوقة وصياغة استجابة فعالة. (Walt, stephen m., 2020)

ويؤكد الواقعيون أن إحدى الأفكار التي يؤكدها الوباء هي النظرة الواقعية للدول باعتبارها الجهات الفاعلة الأساسية في السياسة العالمية، فمع انتشار فيروس كورونا تحركت الدول بسرعة لإغلاق أو تشديد الحدود الدولية، وتقييد الحركة داخل حدودها وحشدت موارد الأمن والصحة العامة، كما أن توصية منظمة الصحة العالمية WHO في البداية ضد مثل هذه الضوابط الحدودية، وخوف الشركات من تراجع النشاط الاقتصادي، والأفراد الذين انزعجوا من القيود المفروضة على حريتهم في الحركة يؤكد سلطة الدول في الحفاظ على النظام وتشكيل الأحداث. (Johnston s. a., 2020)

كما يؤكد التدافع على موارد الدولة، القدرة التشخيصية للواقعية، حيث تشرح سبب تنازع البلدان على العناصر النادرة مثل الأقنعة الطبية وأجهزة التنفس الصناعي والملكية الفكرية للعلاج واللقاحات، وهي صراعات محصلتها صفر. (Johnston s. a.)

ويمكن أن تساعدنا في فهم سبب رد فعل الدول بالطريقة التي تتصرف بها - بشكل أساسي في هذه الحالة - من خلال الواقعية، فعندما تضرب الأزمات يتأكد لنا مرة أخرى غياب سلطة عالمية تحكم العلاقات الدولية، وأن الدولة القومية مرة أخرى هي الفاعل الرئيسي في السياسة العالمية. (kliem, 2020)

وعلى الخلاف من ذلك، أوضح "هوغ "على التهديد الذي يواجه الناس العاديين وليس الحكومات وأركان قوتها، على الرغم من أن الأخيرة تعاني إذا لم يكن بالإمكان احتواء التهديدات الصحية الخطيرة أو منعها، وفي هذا الإطار مثل فيروس كوفيد 19 التهديد غير التقليدي الذي حطم القالب المتحيز

بأن التهديدات العسكرية والسياسية تستحق معاملة تفضيلية فيما يتعلق بالتعبئة والخطاب للجماهير والاستجابات غير العادية.

كما لم تعد الإجراءات العسكرية الآن هي المقياس الحصري للاستجابات السياسية الاستثنائية، لذلك من الضروري فهم تداعيات كوفيد 19 من وجهة نظر التحليل النقدي(miller, 2020) .

إن التحليل النقدي يرفض الإبقاء على الوضع الراهن وتقبل كل أثاره السلبية حيث يعرّف "روبرت كوكس" النظرية النقدية في سياق تمييزه الشهير بين نظريات حل المشكلات والنظريات النقدية، أن نظريات حل المشكلات منشغلة بالحفاظ على علاقات القوة الاجتماعية وإعادة إنتاج النظام الحالي، في محاولة لضمان أن "العلاقات والمؤسسات القائمة تعمل بسلاسة"، فهي تخدم الترتيبات الاجتماعية القائمة وتدعم مصالح القوى الاجتماعية المهيمنة، وعلى عكسها

فإن النظرية النقدية، وفقًا "لكوكس"، هي انعكاسية ذاتية، وتحدد العمليات والقوى التي ستخلق نظامًا عالميًا بديلا. (faruk yalvaç, 2017)

كان طموح "هابرماس" النظري الرئيسي هو تزويد المشروع النقدي بالأسس الأخلاقية والالتزامات الأخلاقية العالمية التي كانت إما غائبة عن استفسار مدرسة فرانكفورت السابق أو التي لم يتم تنظيرها بشكل كافٍ من قبل كبار المؤيدين. من خلال تطوير النظرية النقدية بهذه الطريقة، يلجأ "هابرماس" إلى عقيدة كانط الأخلاقية التي أعاد صياغتها في "نظرية الخطاب في الأخلاق".(linklater, 2007)

تجادل النظرية النقدية بأن الأمن يجب أن يتمحور حول انعتاق الأفراد والجماعات من تلك القيود الإنسانية والطبيعية التي تمنعهم من تنفيذ ما الذي يريدون أن ينجزوه بكل حرية. (أنور محمد فرج محمود، ئاريان رشيدشريف، 2014، صفحة 545)

وفي اطار التحليل النقدي، بدأت توقعات حول إمكانية أن تؤدي جائحة الفيروس التاجي إلى زرع بذور نموذج اقتصادي جديد، حيث أوضح الملياردير الأمريكي "ليون كوبرمان" في تعليقه على الأزمة قائلا : "الرأسمالية كما

نعرفها من المرجح أن تتغير إلى الأبد"، و في نفس السياق فقد تعالت أصوات عديدة خلال الوباء مطالبة و متوقعة إزالة العولمة. (progress & critical thinking: how the covid-19 pand progres)

الأمن الإنساني خلال أزمة كوفيد 19: الأمن الصحي وأمن المهاجرين نموذجا.

إذ أن الارتفاع المتزايد في أعداد الوفيات والإصابات في جميع دول العالم وخاصة في أوروبا والولايات المتحدة نتيجة لهذا الوباء يضع المجتمع الدولي أمام كارثة إنسانية غير مسبوقة، فسرعة انتشار هذا الوباء وحجم الخسائر البشرية الناجمة عنه تشكل تحدياً وجودياً ليس للنظام الدولي فحسب بل للبشرية أجمع خاصة مع صعوبة التوصل إلى لقاح أو علاج آمن لهذا الفيروس في المدى القريب، كما تشير التقديرات إلى أن ذلك لن يتم قبل عام على الأقل، مع ما يعنيه ذلك من تزايد المخاوف من انتشار الوباء وعدم القدرة على السيطرة عليه واحتواء تداعياته، ومن ثم تهديد الأمن الصحي للملايين حول العالم (أشرف العيسوي، 2020).

يمثل الفيروس التاجي تهديدا غير مرئي يمكن أن يوجه ضربته في أي وقت، مما يجعل منه عدوًا يجب محاربته للحفاظ على بقاء الإنسان، فمنذ تفشي فيروس كورونا، تم الترويج لمفهوم الأمن البشري باعتباره نموذجًا أساسيًا لفهم نقاط الضعف العالمية كجزء من التغييرات التي تتحدى وتتجاوز المخاوف الأمنية (Siti Nurhasanah, MarthenNapang 2020, p. 57)

إن التحديات الناجمة من قطاع الصحة تمثل تهديدات غير تقليدية وكبيرة لأمن الدول القومي بشكل عام وقد شكلت جائحة كوفيد -19 ومن قبله فيروس نقص المناعة البشرية وأيبولا وغيرها تحديات جمّة أمام صناع السياسات، وكذلك معظم القوات المسلحة لمختلف دول العالم، بالإضافة الى الآثار الهامة التي شكلتها تجاه الخصائص الاجتماعية، وانعكاساتها على اقتصادات الدول، ولاسيما أثار فيروس كورونا الذي أدخل اليوم الاقتصاد العالمي في الركود والانكماش (حسين باسم عبد الأمير، 2020).

كما أنه بوجود فيروس كوفيد 19-الذي انتشر في 213 دولة، يبدأ العالم في القلق بشأن الإرهاب البيولوجي.

كان الهجوم باستخدام الأسلحة النووية كنوع مرئي من الأسلحة موثوقًا به خلال الحرب العالمية الثانية،لكن هذا لا يعني أنه لن يتم استخدام النوع الآخر من الأسلحة في المستقبل،وبالتالي، فقد شكل الاستخدام الاستراتيجي للأسلحة البيولوجية بعض الصعوبات، فلا عجب أنه كان من الصعب استخدام هذا النوع من الأسلحة، ومع ذلك عندما لا تظهر الآن ،فهذا لايعني أنها لن تظهر في المستقبل

لقد اكتسب السلاح البيولوجي كسلاح غير مرئي قيمته، حيث يمكن استخدام هذا السلاح لردع السلاح النووي، فالمشتبه به في المهاجم النووي واضح بينما في حالة وجود سلاح بيولوجي، قد يكون المشتبه به مجهولًا ويسبب الكثير من الخسائر البشرية (Siti Nurhasanah, MarthenNapang 2020).

إن أي تهديد للأمن البيولوجي أو وباء يمكن أن يصبح بسهولة مصدر قلق عالمي،إذ لا تعترف مسببات الأمراض بالحدود وستنتشر دون تمييز، مما يؤثر في النهاية بشكل غير متناسب على الدول الفقيرة . (The COVID-19)

إن تأثير الوباء على العالم ليس هجومًا تقليديًا على أهداف حكومية أو الجيش، بل إنه هجوم واسع النطاق وعشوائي على المواطنين والاقتصاد العالميين. لقد أثر هذا التفشي بشكل مباشر على حياة مليارات البشر، مما جعله النموذج الأكثر فعالية للأنشطة الإرهابية المستقبلية ونموذجًا جديدًا للتحايل على اتفاقيات الحرب الحديثة. (Trushar R. Patel)

وبينما ورثت دول مثل الولايات المتحدة وروسيا برامج الأسلحة البيولوجية المتقدمة من الحرب الباردة، فإن الدول المارقة مثل كوريا الشمالية والمنظمات الإرهابية مثل القاعدة تسعى بنشاط لتطوير البرامج والبنية التحتية لاستخدامها الخاص والردع ضد التدخل الأجنبي، بفضل التقنيات البسيطة التي يمكن الحصول عليها بسهولة، أصبحت القدرة على الاستثمار في برنامج الأسلحة البيولوجية تحت الأرض متاحة على نطاق واسع.

تميل المنظمات الإرهابية إلى امتلاك نفس البنية التحتية والقدرات العلمية مثل الدول الصناعية الحديثة، مما يسمح لها بتطوير ترسانات كيميائية حيوية، أصبحت متطلبات البنية التحتية لبرامج الأسلحة البيولوجية أسهل أيضًا من خلال كونها أرخص نسبيا وأكثر تنوعا من الترسانة النووية، ويرجع ذلك إلى حد كبير إلى إمكانية إخفاءهم بالتطورات في الصناعة الطبية والصحة والبحوث الزراعية.

من جهة أخرى، لا شك أن الوباء أدى إلى تأزم الوضعية الانسانية للاجئين والمهاجرين، حيث يواجه المهاجرون الذين يعيشون في مخيمات على أعتاب أوروبا أو الولايات المتحدة احتمال تفشي فيروس بشكل مدمر نظرًا لقربهم من البلدان المتضررة بشدة وظروف معيشتهم الصعبة في كثير من الأحيان، إلى جانب خدمات الرعاية الصحية المتردية، وضعف الوضع الاجتماعي والاقتصادي للمهاجرين الذي صعب من قدرتهم على اتخاد التدابير الوقائية ضد الوباء (Ahmed, A, M. Jordan and K. Semple 2020).

وعلى سبيل المثال لا الحصر، شجعت الحكومة المكسيكية المهاجرين على مغادرة مخيم كبير في مدينة ماتاموروس الحدودية، حيث يعيش نحو 2000 شخص في خيام على قطعة أرض موحلة بجوار الجسر الدولي، استقل ما لا يقل عن 150 مهاجرا حافلات في المخيم، وقدمت الحكومة الفيدرالية خدمة الحافلات للمهاجرين الذين يسعون إلى مغادرة شمال المكسيك والعودة إلى أمريكا الوسط، كما أن حظر السفر والحدود المغلقة وظروف المعيشة في المخيمات كلها تزيد من المخاطر التي يتعرض لها المهاجرون.

إذا كانت المخاوف الجماعية الدولية هي أولاً وقبل كل شيء خطر انتشار الوباء عالميا، فإنه يهدد بشكل أكبر المهاجرين على مستوى العالم الذين بلغ عددهم 272 مليون في ارجاء العالم، كما أن 25 مليون لاجئ في العالم و41 مليون نازح داخليا في البلدان النامية بدأت تتأثر بالوباء بشكل أكبر (Marie McAuliff, 2020).

هذا من جهة، ومن جهة أخرى، كثيرا ما يعاني المهاجرين الموجودين في مراكز الاحتجاز أو الاعتقال من عدم الحصول على الرعاية الصحية الملائمة

في الظروف العادية، حتى في البلدان المتقدمة اقتصاديا فقد ساهم تدني الرعاية الصحية في وفاة مهاجرين مؤخرا أثناء احتجازهم لدى وكالة انفاذ قوانين الهجرة والجمارك الأمريكية.

كما أن صحة المهاجرين العاملين وسبل عيشهم معرضة لخطر كبير من طرف الوباء، اذ يعيش المهاجرون و يعملون في ظروف مزدحمة لا تسمح بالتباعد الاجتماعي، مما يعرضهم لخطر متزايد للإصابة بالمرض اضافة إلى تهديد الأمن الوظيفي، فهم أيضا في خطر كبير من فقدان الدخل، حيث تقدر الأمم المتحدة أن ما يقرب من 30 في المائة من القوى العاملة في القطاعات المتأثرة بشدة في دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية مولودة في الخارج، ويمكن أن تكون الآثار السلبية لفقدان الوظيفة للعمال المهاجرين لأسباب تتعلق بعملهم في وظائف غير رسمية ويفتقرون إلى شبكات الأمان في حالة فقدان الوظيفة أو المرض، وبالتالي، فإن البقاء في المنزل أثناء تفشي المرض هو رفاهية لا يستطيع العديد من العمال المهاجرين تحملها (Mau؛ Johnston s.).

ناهيك عن تهديد الأمن الغذائي للمهاجرين خاصة غير الشرعيين، الناتج عن انخفاض النشاط الزراعي وزيادة أسعار السلع الأساسية، وانخفاض القوة الشرائية بسبب الأزمة الاقتصادية (United nation report2020).

□

خاتمة:

نخلص من خلالها إلى ما يلي:

- يثير التأثير العالمي لوباء فيروسكوفيد -19 التساؤل حول أوجه التغيير التي ستمس العالم على جميع الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وحتى العسكرية.
- من الممكن تأكيد اسهام الانتشار السريع للوباء في لفت الانتباه إلى السلاح البيولوجي كنموذج يمكن استعماله في الحروب المستقبلية سوآءا تعلق الأمر بالحروب التماثلية أو الحروب اللا تناظرية.
- تزيد المخاوف والهواجس الأمنية للنظام الدولي من الاعتماد على الأسلحة البيولوجية من طرف العناصر التي تشكل تهديدا لا تناظريا (الإرهاب، الجريمة المنظمة) للأمن الدولي .
- أن فيروس كوفيد -19 هو أفضل نموذج لشرح تهديدات الأمن الإنساني بكل مستوياته، كونه يمس وجود الانسان أولا قبل الدولة، إنطلاقا من الأمن الصحي، مرورا بالأمن الاقتصادي والوظيفي والغذائي للفرد، وصولا للأمن البيولوجي.
- أن نمط التأثير هذا على المستوى الإجرائي يرافقه تأثير على مستوى التنظير، واحياءالتجاذبات النظرية من جديد حول أولوية تحليلات القيم الإنسانية والتعاونية على المقاربات البراغماتية الواقعية، أو العكس.

قائمة المراجع

يعقوب عبد الرحمان محمد، (2004)، التدخل الإنساني في العلاقات الدولية. أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية.

أحمد علي العدوي محمد، (د.ت.ن)، الأمن الإنساني ومنظومة حقوق الإنسان: دراسة في المفاهيم.. والعلاقات المتبادلة، مركز الاعلام الأمني.، ص 5.

أحمد الطراح علي، منير حمزة سنو غسان، (2004)، الهيمنة الاقتصادية العالمية والتنمية و الأمن الإنساني"، مجلة العلوم الإنسانية،الجزائر :منشورات جامعة محمد خيضر، العدد 04.، ص 15.

محمد عرفة خديجة، (2006)، مفهوم الأمن الإنساني، مجلة مفاهيم. القاهرة: المركز الدولي للدراسات المستقبلية والإستراتيجية، العدد 13، ص 15.

معلوف حبيب، (2009)، الأمن الإنساني كمفهوم غير شامل، مجلة العلوم الإنسانية، العدد425.

فرج محمود، أنور محمود، شريف ئاريان رشيد، (2014)، مساهمات مدرسة فرانكفورت في حقل العلاقات الدولية، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، ص 545.

خشّيب جلال، (2020)، البوصلة الجيوبوليتكية ، العدد الثامن عشر، 03 أبريل، إسطنبول، مركز دراسات الإسلام والشؤون العالمية، ص 05.

يوسف خولة، يزجي أمل، (2012)، الأمن الإنساني وأبعاده في القانون الدولي مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 28، العدد2، ص 44.

الجمعية العامة للأمم المتحدة، مذكرة الأمين العام في مؤتمر قمة الألفية، 2004.

طارق تاحي(2006)،مفهوم الأمن بين الفرد و الدولة: دراسة في تطور مفهوم ومجالات الأمن، (أطروحة دكتوراه)في العلوم السياسية والعلاقات الدولية،جامعة الجزائر،

المجلس الروسي للشؤون الدولية، فيروس كورونا: خلل جديد أم ميزة السياسة الدولية؟ 18 آذار/مارس 2020https://www.politicsdz.com

أشرف العيسوي، وباء "كوفيد-19": كيف سيعيد صياغة مفاهيم وسياسات الأمن الوطني؟، 16 أبريل 2020

جوتيريش لمجلس الأمن: كورونا سلط الضوء على مخاطر الإرهاب

www.youm7.com › story

منى عبد الفتاح، كورونا" ومعضلة التكيف المتوازن بين الأمنين: القومي والإنساني، اندبندنت عربية، 25 مارس 2020،

https://www.independentarabia.com

linklater, a. (2007). Critical theory. In m. Griffiths (ed.), international relations for the twenty first century: an introduction. *london: routledge*, p 49.

faruk yalvaç, ,. ,. (2017). critical theory: international relations' engagement with the frankfurt school and marxism. *international studies association*.

BBC News. (2020, February 7). Li Wenliang: Coronavirus kills Chinese whistleblower doctor. Retrieved from BBC News:https://www.google.com/amp/s/www.bbc.com

Coronavirus: Experts warn of bioterrorism after pandemic, https://www.dw.com

critical thinking: how the covid-19 pandemic is driving progress Https://www.europeanceo.com

Frederick Kliem, Realism and the Coronavirus Crisis https://www.e-ir.info

Homeland Security News Wire, COVID-19 and Terrorism: Assessing the Short and Long-Term Impacts,http://www.homelandsecuritynewswire.com

Johnston, s. a. (2020). , the pandemic and the limits of realism, june 24, 2020. Https://foreignpolicy.com/2020/06/24/coronavirus-pandemic-realism-limited-international-relations-theory/.

kliem, f. (2020). realism and the coronavirus crisis. https://www.e ir.info/2020/04/11/opinion-realism-and-the-coronavirus-crisis/.

miller, h. (2020). , world health organization declares covid-19 a pandemic. *Https://www.huffpost.com.*

progress, c. t.-1., & critical thinking: how the covid-19 pand progres, c.-1. (s.d.). Https://www.europeanceo.com.

Walt, stephen m., s. (2020). the realist's guide to the coronavirus outbreak. *Foreign Policy*. https://www.belfercenter.org/publication/realists-guide-coronavirus-outbreak.